

أثر الإعجاز في الرسم العثماني على المعاني، تاء التأنيث أنموذجاً.

The effect of the miraculousness in the Ottoman
painting on the meanings.



أ. بشرى عجاليّة ♥

أ. سارة حاج علي ♥

تاريخ الاستلام: 2023-06-02 تاريخ القبول: 2023-09-10

الملخص: إن اكتشاف أسرار القرآن لم تكبح يوماً على فترة محدّدة، بل القارئ والباحث المتأمل في كتاب الله يجد الجديد في كل زمان بتوفيق من الله فلا تنتهي عجائبه، وقال الرسول ﷺ في وصفه للقرآن: "فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الالسنّة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق من كثرة الرد"، فنظم القرآن معجز وترتيل آياته كما أنزلها الله باتّباع أحكام التلاوة يعطي إعجازاً ومعانٍ جديدة وحتى رسمه معجز، فما الرسم القرآني؟ وما مواطن الإعجاز فيه؟ ولفكّ هذا الإشكال اتبعنا خطى المنهج

♥المركز الجامعي مغنية، الجزائر، البريد الإلكتروني: bouchraadjailia@gmail.com (المؤلف المرسل).

♥أحمد بن بلة وهران، الجزائر، البريد الإلكتروني: hadjalisarra1@gmail.com

الوصفي لنصل إلى مفهوم الرّسم القرآني وهو مرفق بأدلة من القرآن الكريم لنوضح مواطن إعجاز كلام الله.

الكلمات مفتاحية: القرآن الكريم؛ الرّسم القرآني؛ الإعجاز؛ تاء التّأنيث؛ الرّسم العثماني.

Abstract: Keywo The discovery of the secrets of the Qur'an has never been held back over a specific period. Rather, the reader and researcher who contemplates the Book of God finds the new at all times, with the help of God. His wonders do not end, So organizing the Qur'an is miraculous, and the recitation of its verses as God revealed them by following the rules of recitation gives miraculousness and new meanings, and even its drawing is miraculous,

keywords: The Holy Quran; Quranic drawing; miracles; feminine letter t ; Ottoman drawing of the Qur'an.

1. **مقدّمة:** بنيت نبوة الرّسول ﷺ على معجزة الإسلام التي لم يسبق أن ظهر ولن يظهر مثلها في الكون، فكل مخلوق عجز على أن يأتي بمثل الوحي المنزل على خير الأنام. قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ - سورة الإسراء - 88 - نعم القرآن معجزة ديننا الحنيف كان ولا زال يبهر المتأمل في آياته، تحدى به الله المشركين من أهل الفصاحة في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَيَّ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ - سورة البقرة - 23 -

فالتّمس الإعجاز كلّ جوانبه الصّوتية، الصّرفية، البلاغية وحتى رسمه فهو فريد ومعجز فقد جمع القرآن الكريم في المصحف الشّريف وحرص المسلمون في كتابته على اتباع خطى الصّحابة كتاب الوحي الذين أملى عليهم الرّسول ﷺ كتابة الرّسم القرآني، الذي حظي بالناية والاهتمام لرجوعه إلى عصر النّبوة

والخلافة الزائدة، وقد أطلق عليه اسم: الرّسم العثماني، فما الرّسم العثماني وفيما تتمثل خصائصه؟ وهل نلمس آفاق جديدة المعاني عند تغير الشّكل المعتاد للكلمة؟ أو ماذا توحى مجيء بعض الكلمات القرآنية على خلاف الرّسم الأصلي لها المعروف بالرّسم الإملائي؟ وما حكم الالتزام به؟ كل هذه التساؤلات انطلقت من إشكالية: ما هو إعجاز الرّسم القرآني؟ ومن خلال هذه الإشكاليات نقترح جملة من الفرضيات أهمّها:

-نسب مصطلح الرّسم العثماني للصحابي الجليل عثمان بن عفان لحرصه على جمع القرآن الكريم في مصحف واحد وكما أملاه خير الأنام؛

-وجوب الالتزام بالرّسم القرآني فهو فرض؛

-الرّسم القرآني موافق للريم القياسي لكن يختلف عنه في بعض الكلمات.

العناية بالرّسم القرآني ليست وليدة العصر، اهتم بها الصّحابة منذ عصر النّبوة حيث كان القرآن الكريم يحفظ في الصّدر قبل تدوينه، وقد ألفت حمولة قيّمة في هذا المجال ونُظمت المتنون، ومن بين الدّراسات السّابقة التي اهتمت بمجال الرّسم القرآني في عصرنا هذا مذكرة موسومة بـ "الرّسم العثماني وأبعاده الصّوتية والبصريّة" لنبيل اهقيلي، ومذكرة أخرى بعنوان: "شرط موافقة الرّسم العثماني" لحمزة عواد، ناهيك عن المقالات والمجلّات التي حملت في طياتها هذا الإرث المجيد.

2. الرّسم العثماني: يستقر رأي الجاحظ (255هـ) على "أنّ القرآن في الدّرجة

العليا من البلاغة التي لم يعهد مثلها"¹ فهو يتجاوز قدرة الانسان فلا "تبلغ منه الفطرة الإنسانيّة مبلغاً وليس إلى ذلك مأى ولا جهة؛ وإنّما هو أثر كغيره من الآثار الإلهيّة"² فكلّام الله معجزة أبدية لا بد من التدبّر فيها والاسترسال في ترتيله فاتباع أحكام التّلاوة يعطي إعجازاً ومعانٍ جديدة وأحكاماً لا تكون واضحة حينما نقرأ القرآن الكريم قراءة عادية"³ فالإعجاز ظاهر في ترتيله ومعانيه وحتى

رسمه، وقد جاء في لسان العرب أنّ مفهوم الرّسم هو: "الأثَرُ؛ وقيل: بقيّة الأثر"⁴
وقال الخراز في مورد الظّمان في بيان أصل الرّسم:

"وَبَعْدُ، فاعلم أنّ أصلَ الرّسمِ ثَبَّتَ عن ذوي النّهْي والعِلْمِ
جَمَعُهُ في الصّحْفِ الصّدقُ كما أشارَ عُمَرُ الفاروقُ
وذاك حين قَتَلُوا مُسَيْلِمَةَ وانقلبَت جُيُوشُهُ مُنْهَزِمَةً
وَبَعْدَهُ جَرَدَهُ الإمامُ في مُصْحَفٍ لِيَقْتَدِيَ الأنامُ
ولا يكونُ بعْدُهُ اضْطرابُ وكان في ما قد رأى صوابُ"⁵

والمقصود بالرّسم القرآني ليس نوعيّة الخطّ كالخطّ الكوفي والخطّ الفارسي أو خطّ الثلث أو خطّ النسخ (أقرب خطّ إلى خطّ الثلث، وقد امتاز في خطوط القرآن الكريم)، وهلم جرّ من الخطوط؛ بل المقصود هو "رسم الكلمات القرآنيّة من حيث نوعيّة كل كلمة وردت في القرآن الكريم وعدد حروفها"⁶ أي مبنى الكلمة والتّغيرات التي تطرأ عليها غالباً تخالف القياس لحكمة يعلمها الله.



خط النسخ



خط الثلث

نماذج من الخطوط:

ومفهوم الرّسم القرآني عند المختصّين في المصحف الشّريف "الوضع الذي ارتضاه ذو التّورين رضي الله عنه- في كتابة كلمات القرآن العظيم وحروفه"⁷ وأطلق على هذا الرّسم بالرّسم القرآني أو الرّسم العثماني نسبة للصّحابي الجليل

عثمان بن عفان الذي أمر الصّاحبة بإحضار مكنوزاتهم التي أملاها عليهم رسول الله ﷺ فكتبوها بين يديه؛ وهذا لينقل من عين ما كتب بين يدي الرسول ﷺ فلا يقبل شيء من أحد إلا بعد أن يحلفه على أنه سمعه من النبي ﷺ وأن النبي هو من أملاه عليه⁸.

وقد روى مصعب قول ذو النورين -رضي الله عنه- الذي خاطب فيه الصّاحبة في هذا المقام قائلاً: "عزمت على من عنده شيء من القرآن؛ سمعه من رسول ﷺ؛ لما أتى به"، فجعل الرجل يأتيه باللوح؛ والكتف؛ والعصب فيه الكتاب⁹. فاختلف الرّسم القرآني عن الرّسم الإملائي (القياسي) الذي خُطت به اللّغة العربيّة وقواعدها، وهو الذي يَصوّر "اللفظ بحروف هجائه على تقدير البداية والواقف عليه، ولذلك ترسم همزة الوصل ولا يرسم التّثوين"¹⁰، كما يتباين خطّ القرآن عن الخطّ العروضي الذي يتناسب مع الشّعر، فهو ما اصطلح عليه أهل العروض في تقطيع الشّعر، وهو يقوم على ما يقع في السّمع دون المعنى¹¹. فلم يقف إعجاز كلام الله على إعجاز نظمه فقط فكما هو معجز في فصاحته ويحمل من البلاغة التي عجز أقحاح العرب على أن يصلوا إليها وهم من زعموا وعُرفوا بأهل الفصاحة والبلاغة فاستسلموا؛ لأنّ هذه الذّروة من الفصاحة معجزة ليس لها مثيل فهو كذلك معجز في رسمه، وفي هذا المقام نستحضر قول الإمام محمد عاقب الشّنقيطي رحمه الله حين قال:

"والخطّ فيه معجز النّاس
قد خصّه الله بتلك المنزلة
ليظهر الإعجاز في المرسوم
منه كما في لفظه المنظوم"¹²

فالرّسم القرآني هو ما تعلّق برسم الكلمات بطريقة تختلف عن المألوف الذي يكتب به باقي الكتب.

3. حكم الالتزام بالرّسم القرآني: إنّ الرّسم في المصاحف حسب رأي الجمهور أنّه توقيفيّ وهو مالم يتمّ عليه دليل أكيد إلا أنّ أغلبية العلماء نصّوا

على أنّه توقّف من النّبّي ﷺ الذي أمر الصّحابة رضوان الله عليهم أن يكتبوه كما أملاه عليهم، بزيادة ونقصان الأحرف "فموافقة رسم المصحف العثماني شرط من شروط القراءة الصّحيحة ومتى اختلّ هذا الشرط فخالفت القراءة رسم المصحف دخلت في الضّعف أو الشّدوذ أو البطلان"¹³، فهذا الرّسم من الأسرار الإلهيّة وهو من الأغراض النّبويّة التي خُصّ بها كتابه العزيز.

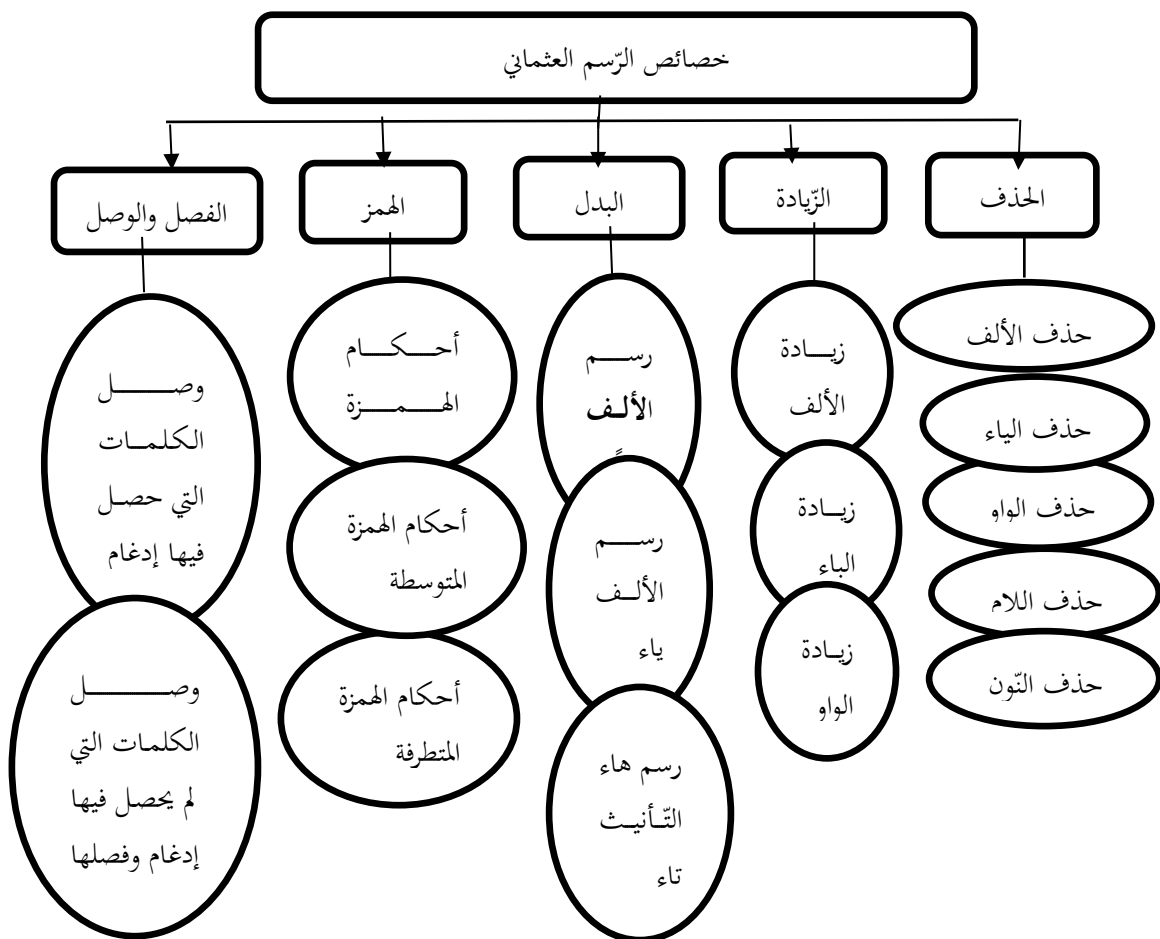
ويقول الدّكتور فاضل السّامرائي في هذه الظّاهرة العجيبة موضحاً أنّه "قد يحذف في التّعبير القرآني من الكلمة نحو (استطاعوا) و(اسطاعوا)، و(تنزّل) و(تنزل)، و(تتوقّاهم) و(توقّاهم)، و(لم يكن) و(لم يك)، وما إلى ذلك وكلّ ذلك لغرض وليس اعتباطاً، فالتّعبير القرآني تعبير فنّي مقصود، كلّ كلمة، بل كلّ حرف إنّما وُضع لقصد"¹⁴ فامتاز الرّسم العثماني بإبدال أو زيادة بعض الحروف أو حذفها؛ لحكمة من الله وليس اعتباطاً.

وجاء في منظومة "كشف العمى" لمحمد العاقب الجنكي في وجوب الالتزام بالرّسم العثماني في كتابة المصحف:

رَسْمُ الْقُرْآنِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ	كَمَا نَحَا أَهْلُ الْمَنَاجِي الْأَرْبَعَه
لَأَنَّهُ إِمَّا بِأَمْرِ الْمَصْطَفَى	أَوْ بِاجْتِمَاعِ الرَّاشِدِينَ الْخُلَفَا
وَكُلٌّ مِنْ بَدَلٍ مِنْهُ حَرْفًا	بَاءً بِنَارٍ أَوْ عَلَيْهَا أَشْفَى" ¹⁵

4. قواعد الرّسم العثماني: تتميّز بنية الكلمة في الرّسم العثماني عن الرّسم القياسي "وبنية الكلمة هي الحروف المكوّنة منها الكلمة"¹⁶ فضبط الرّسم القرآني على قواعد مخصّصة جاء شملها في متن "تحفة الفتيان في رسم القرآن" في صدر وعجز هذا البيت:

"وَالرَّسْمُ فِي فَصْلٍ وَوَصْلٍ وَبَدَلٍ حَذْفٍ وَزِيَادَةٍ وَهَمْزٍ اكْتَمَلُ"¹⁷



فهذه القواعد هي: الفصل والوصل، البدل، الهمز، الزيادة وكذا الحذف.

مثلا في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسُ عَجُولًا﴾ الإسراء-11- في كلمة (يدعُ) حُذفت الواو لا لعوامل نحوية أو قواعد صرفية، فالفعل (يدعو) معتل الآخر لم يسبقه جزم ليسقط حرف العلة (الواو) بل حُذف لسرّ بياني فهذه الآية تحمل لطيفتين لسبب الحذف	الحذف
--	-------

	وهما سرعة الدّعاء بالخير في الظّاهر ويسر الدّعاء لشدّة رغبة المدعو الحصول عليه، نصّ عليها الإمام الزّركشي- ¹⁸
الزيادة	"إثبات الحرف رسماً لا لفظاً، وعلامته في المصحف هي الصّفر المستدير، وهي تدور في الألف والياء والواو" ¹⁹ .
الفصل والوصل	خلاصة هذه القاعدة نجدها في كتاب "منهال العرفان" للزرقاني. -تُوصل-أن- بكلمة (لا) اذا وقعت بعدها ﴿أَلَا﴾ ويُستثنى من ذلك عشرة مواضع، وتُوصل مطلقاً مع كلمة(ما) لتصبح ﴿أَمَّا﴾ . -إن + ما = ﴿إِمَّا﴾ ويُستثنى ذلك في سورة الرّعد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَا تُرِيدُ﴾. - مِن + ما = ﴿مِمَّا﴾: وتُستثنى في سورتي النّساء والرّوم. - مِنْ + مَنْ = ﴿مِمَّنْ﴾ . -عن + ما = ﴿عَمَّا﴾ إلّا في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿عَنْ مَا نُهَوَّا عَنْهُ﴾. -كل + ما = ﴿كُلَّمَا﴾ إلّا في سورة النّساء في قوله سبحانه: ﴿كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ وفي سورة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿مَنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، وتُوصل في كلمات من نحو: ﴿نِعَمًا﴾، ﴿رُبِمَا﴾، ﴿كَأَنَّمَا﴾ وغيرها.
الهمز	خلاصتها: -الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها ﴿أُذْنٌ﴾، والمتحركة إذا كانت أوّل الكلمة واتّصل بها حرف زائد تكتب بالألف مطلقاً ﴿أُولُو﴾، ﴿سَأَنْزِلُ﴾ إلّا ما استثنى. وإن كانت وسطاً تكتب بحرف من جنس حركتها

﴿سأل﴾، ﴿تقرؤه﴾ إلا ما استثنى. - وإن كانت متطرفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها ﴿سبأ﴾ إلا ما استثنى. وإن سكن ما قبلها حذف ﴿ملء الأرض﴾ إلا ما استثنى²⁰.	
التأنيث وهو "رسم الصّوت بغير الرّمز الذي وضع له" يقع في رسم الألف واواً أو وياءً ﴿كَمْشَكْوَة﴾ ويقع البدل في رسم النّاء.	البدل

وهناك خصوصيّات حاصلة في بنيّة الكلمة بالقبض والبسط وهذا مقرون بتاء التأنيث. فالقبض يدلّ على تاء التأنيث المربوطة، والبسط يدلّ على ورود تاء التأنيث مفتوحة ويسمى البسط أو المدّ.²¹ فوردت في القرآن الكريم كلمات بتاء مبسوطة وهي في الأصل مقبوضة وهذا لحكمة من الله، ودليل من دلائل إعجاز رسم المصحف الشريف.

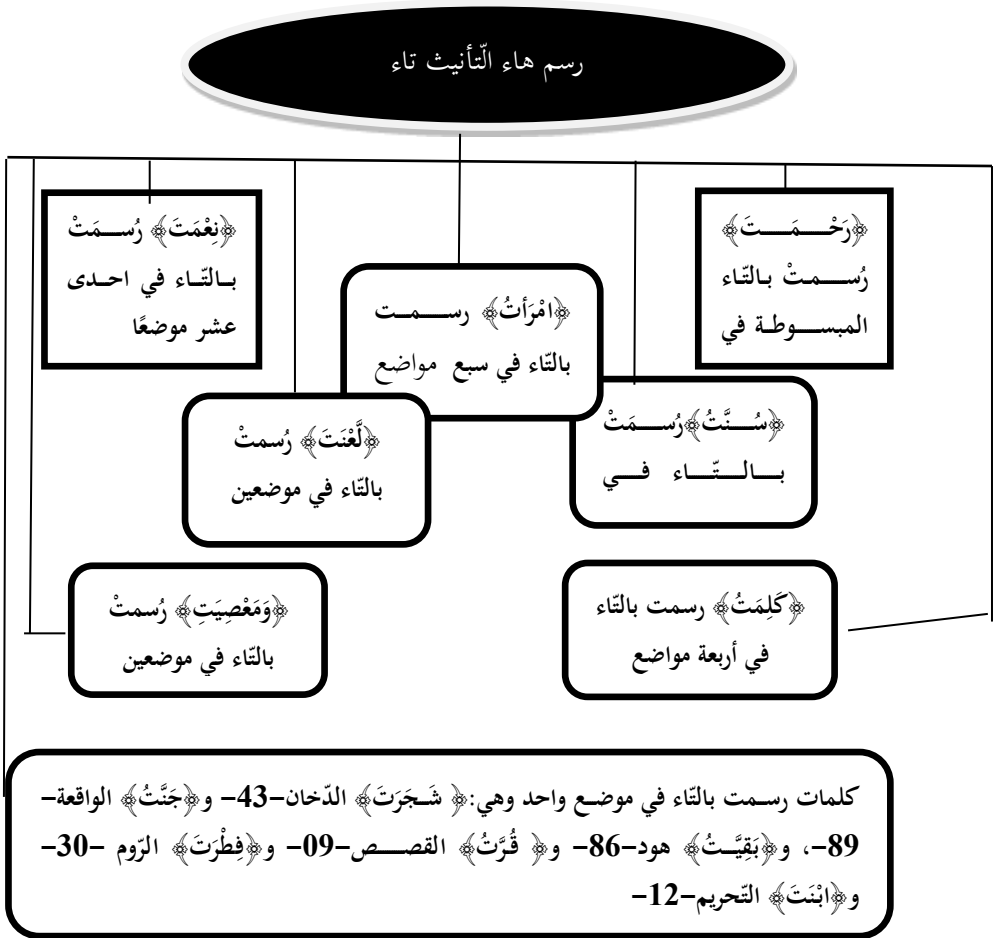
وجاء في (أسرار الحروف والآيات في رسالة القرآن العجيب) للأستاذ عاطف عزازية تدليل على أنّ الرّسم القرآني معجز في قوله:

"لقد أنزل الله المبدع الخبير الآيات بألفاظ متقنة محسوبة وذلك في شكل قاعدة تسلسل حسابي، من المستحيل علينا الوصول إليه ما لم نعرف الطّريقة التي بُنيت بها هذه الألفاظ في الآيات"²².

نلاحظ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ - سورة البقرة -29 أنّ الله عزّ وجلّ لم يكتفِ بقوله: "إني جاعل خليفة" أو "إني جاعل في الدنيا خليفة". أو أيّ صيغة أخرى بل قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ذلك لأنّ مشيئته الإلهية اقتضت أن يكون آدم هو الخليفة في الأرض؛ فأقرّ ذكرها -الأرض- في بادئ الأمر كإشارة لها (كتخصيص).

ثمّ أتبعها بقوله في باقي الآيات: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعَ إِلَيَّ حِينٌ﴾ -سورة البقرة -35- فسبحان الله على هذه الدّقة في نظمه المتسلسل المعجز .

5. تاء التّأنيث في القرآن الكريم:



الأصل في تاء التّأنيث في الفعل ترسم مفتوحة، وإذا كانت اسماً ترسم مربوطة ويوقف عليها بالهاء بخلاف الأولى يوقف عليها بالتاء بيد أنّ في

المصحف الشريف تسقط هذه القاعدة في بعض الكلمات في آيات الذكر الحكيم كما هو موضح في المخطّط أعلاه.

يقول الدكتور عبد الله الخطيب عبد المجيد العريالي: القاعدة في التاء المقبوضة عندما يكون الشيء مجهولاً جزئياً أو كلياً والتاء المبسوطة إذا كان معروفاً²³، فمثلاً لو تأملنا في سورة الغاشية (من الآية 01 إلى الآية 05) نهاية الآيات مختومة بكلمات جاءت بتاء مقبوضة (الْغَاشِيَّة، خُشْعَةً، نَّاصِبَةً حَامِيَّة، أَنِيَّة) وكلّها لها علاقة مع أخبار يوم القيامة حيث وصف الله عز وجل أهوال يوم القيامة وأموراً غيبية لا يعلمها إلا الله وجاء في هذه الآيات جزاء الكفار يومئذ ونشهد نفس الملاحظة في حديثه عن النعم التي خصها عز وجل مكافأة للمؤمنين على أعمالهم الصالحة في الآيات (من 08 إلى 16) فكان التعبير بتاء مقبوضة أيضاً (نَاعِمَةً، رَاضِيَّة، عَالِيَّة، لُعِيَّة جَارِيَّة مَرْفُوعَةٌ مَوْضُوعَةٌ، مَصْفُوعَةٌ، مَبْنُوءَةٌ).

والآيات (1-16) متعلّقة بالغيب بخلاف الآيات (17 إلى 20) التي نبّه فيها الله بمعجزات خلقه التي نشهدها كـ (الإبل، السّماء الجبال، الأرض) فهي معلومة، وجاءت هذه الكلمات مقرونة بأفعال [الأصل في الفعل التاء المفتوحة] (خُلِقَتْ، رُفِعَتْ، نُصِبَتْ سَطِحَتْ).

لكن في سورة آل عمران، يوسف، القصص، التحريم، نلحظ الانزياح عن القاعدة القياسية لكتابة التاء ومفادها [تاء التأنيث في الفعل ← مفتوحة، تاء التأنيث في الاسم ← مقبوضة]، حيث كتبت كلمة (امرأة) بتاء مبسوطة لأن هؤلاء النسوة معروفين بأسمائهن وأخلاقهن (امرات نوح، امرات فرعون، امرات عمران).

قال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الآية-35- وفي سورة القصص مجد في الآية-08- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ

عَيْنٌ لِّي وَلَكَ لَا تَقُولُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ في هذه الآية وردت لفظة "امرأة" مبسوطة التّاء لأنّها معلومة " امرأة عمران " كما جاءت " قُرّت " مبسوطة كذلك لأنّ موسى عليه السّلام حاضر بين يديها هو قرّة قد حقّت بين يديها وليست قرّة عين موعودة بها.

في حين نجدها مقبوضة التّاء في الآية -74- من سورة الفرقان قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ هذا دعاء عباد الرّحمن بأن يهب لهم الله من أزواجهم وذريتهم قرّة أعين وزمن تحقق هذا الدّعاء إن وقع يكون في المستقبل لذلك حال القرّة مقفل وزمن تحقّقها في علم الغيب عند الله، كما ذكرت القرّة بتاء مقبوضة في سورة السّجدة الآية -17- والسّبب أنّ حال القرّة مجهول لم تتحقق بعد.²⁴

كما رسمت "جنّة" مبسوطة التّاء في القرآن الكريم في موضع واحد في سورة الواقعة قال الله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ فلحظة خروج روح الإنسان التّقي المؤمن تبشّره الملائكة عند الموت بجنّة النّعيم، قال محمد بن كعب: "لا يموت أحد من النّاس حتى يعلم أمّن أهل الجنّة هو أم من أهل النّار؟" فالجنّة في هذه اللّحظة في عين المحتضر التّقي ظاهرة ليست خفيّة.

ورسمت "رحمت" مبسوطة التّاء في سبع مواضع في القرآن الكريم والمواضع " التي بسطت فيها تاء(رحمت) كان لرحمة قد بسطت بعد قبضها، فبعد مرور أعوام طويلة، وتعدّي سارة زوجة إبراهيم عليه السّلام لسنّ الحمل والولادة التي تستطيع أن تحمل وتلد فيها، تأتي البشري لإبراهيم وهي تسمع قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ هود-73²⁵ أمّا المواضع التي رسمت فيها تاء "رحمة" مقبوضة موافقة للقياس، تحمل دلالة على أمر يطول، كما وردت كلمة نعمة بتاء مبسوطة مثلاً في الآية 83 من سورة النّحل في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمْ

الْكَفَرُونَ﴾ جاءت مبسوبة لأنّ هذه النعم معلومة لدى المشركين كما أنّها تحمل دلالة أخرى وهي أنّ هذه النعم لا يمكن عدّها وفي نفس السّورة في الآية -18- رسمت مقبوضة في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أغلقت النّاء لأنّها نعم غيبية.

هذه بعض المواضع التي ظهر فيها إعجاز الرّسم القرآني بخصوص تاء التّأنيث والتي خرجت عن السّياق لتبعث في روح القارئ الاجتهاد في التأمّل والتدبّر في آيات الذّكر الحكيم فكلّ حرفٍ وكلّ كلمة واية في القرآن الكريم لم تكن اعتباطاً بل لحكمة، وهذا الذي ميّز معجزة القرآن عن باقي الكتب.

الخاتمة: توصلنا من خلال هذه المداخلة إلى النتائج التالية:

- 1- كان الرّسم القرآني بأمر من الرّسول ﷺ إلى الصّحابة رضي الله عنهم.
- 2- يتضمّن الرّسم القرآني إعجاز عجيب متعلّق بالمعنى الذي تُوحيه الكلمات.

- 3- ضبط الرّسم القرآني في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسُمّي نسبة إليه بالرّسم العثماني.

- 4- وحسب رأي أغلبية العلماء، فهو توقيف توفيق من الله تعالى.

- 5- لا يوافق الرّسم العثماني الرّسم الإملائي القياسي في بعض الكلمات كالكلمات التي رُسمت بتاء مقبوضة في الرّسم الإملائي وجاءت في القرآن الكريم في بعض المواضع مبسوبة لحكمة من الله فالقرآن الكريم معجزٌ في نظمه ولفظه ورسمه.

- 6- تسقط هذه القاعدة (الأصل في تاء التّأنيث في الفعل ترسم مفتوحة، وإذا كانت اسماً ترسم مربوطة ويوقّف عليها بالهاء بخلاف الأولى يوقّف عليها بالنّاء) في بعض الكلمات في آيات الذّكر الحكيم.

قائمة المراجع:

- ¹ مصطفى صادق الرّافعي، اعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، دار الكتاب العربي، ط9 1973، ص147.
- ² نفس المرجع، ص156.
- ³ حمد شملول، اعجاز رسم القرآن واعجاز رسم التّلاوة، دار السّلام، ط1، 2006، ص10.
- ⁴ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص1646.
- ⁵ غانم قدوري الجمد، الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، مركز الدّراسات والعلوم القرآنيّة بمعهد الإمام الشّاطبي، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط2، 2016، ص38.
- ⁶ محمد شملول، اعجاز رسم القرآن واعجاز رسم التّلاوة، ص17.
- ⁷ مبارك محمد الفريج، نظريّة اعجاز الرّسم العثماني في القرآن الكريم، المجلة الإلكترونيّة الشّاملة متعددة التّخصصات، العدد 38، 2021، ص04.
- ⁸ ينظر: حمزة عواد (2014)، شرط موافقة الرّسم العثماني، مذكرة لنيل شهادة التّخرج الدّراسات العليا دكتوراه في علوم القراءات والتّرتيل، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والعلوم الإسلاميّة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014، ص71.
- ⁹ رواه ابن ابي داود في المصاحف رقم (80) و(81) وقال محققه: "صحيح"، ص21 ورواه أيضاً أبو عبيد في فضائل القرآن ص284، وابن شيبّة في تاريخ المدينة ج3/ ص1004 مختصراً، عن: حمزة عواد، شرط موافقة الرّسم العثماني، المرجع السّابق، ص71.
- ¹⁰ عبد العال أحمد عبد القادر، تيسير الرّسم العثماني، دن، دت، دط، ص04.
- ¹¹ نبيل اهقيلي، الرّسم العثماني وأبعاده الصّوتيّة والبصريّة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير قسم اللغة العربيّة وآدابها، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2008-2009، ص12.
- ¹² مبارك محمد الفريج، اعجاز الرّسم العثماني في القرآن الكريم، المرجع السّابق، ص04.
- ¹³ فاضل صالح السّامرائي، بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 2006، ص07.
- ¹⁴ عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني، مكتبة المهتدين، دط دن، ص13.

- ¹⁵ غانم قدوري الجمد، الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، بمعهد الإمام الشاطبي، المملكة العربية السعودية، ط2، 2016 ص52.
- ¹⁶ عبد العظيم مطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف الأزهر، ج1، ص21.
- ¹⁷ محمد منقذ بن عمر فاروق أصيل، شرح تحفة الفتيان في رسم القرآن، للشيخ محمد بن محمد عبد الله بن محمد المامي اليعقوبي، ص05، www.pdfactory.com، 01/11/2020، 23:38.
- ¹⁸ ينظر: عبد العظيم مطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف، المرجع السابق، ص21-51-52.
- ¹⁹ مبارك محمد الفريخ، نظرية اعجاز الرسم العثماني في القرآن الكريم، ص08.
- ²⁰ عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، ص20.
- ²¹ ينظر: عبد العظيم مطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف، ص22.
- ²² عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، ص14.
- ²³ ينظر: عبد المجيد العربي، أسرار الرسم القرآني في ح(1) أسرار التاءات المبسوطة آيات بين يديك، قناة اليوتيوب: الضياء- العربي <https://youtu.be/QLXulp8-3Xw>، 23-10-2022، 17:30.
- ²⁴ ينظر: عصمت النجار، الفرق بين (قرة عين) و(قرت عين) # اعجاز الرسم القرآني قناة اليوتيوب: عصمت النجار <https://youtu.be/9ZUni2aheZY>، esmatelnagger، 05-11-2022، 00:43.
- ²⁵ مبارك محمد الفريخ، نظرية اعجاز الرسم العثماني في القرآن الكريم، ص13.